گوشہ عربی

السیخیۃ و موقف الإسلام منہا

الدکتور مولانا اکرام الحق الازہری

الحمد لله رب العلمين شرع لعباده من هذه الأمة أكمل الشرائع وأيسر الأديان وجعلها من خير أمة أخرجت للناس ـ فهى آخر الأمم فى الدنيا وأول الأمم يوم القيامة لما يحتويه دينها الذى هو خادم الديانات السماوية من خير للبشرية فى مصدره و موارده وأحكامه وتشريعاته ـ و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ـ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته وسلم تسلسما ـ وبعد فإنه توجد على ساحة الأرض فى عصرنا الحاضر أفكار ما لا بأس بها وإن موقف الإسلام من كل هذه الأفكار واضح وضوح الشمس وسط النهار و فى عرضنا الآتى نذكر موقف الإسم من السيخية التى ظهرت فى ربوع الهندفى أوساط القرن الخامس عشر الميلادى والتى لعبت دورا هامافى إفكار الهندوسياستها حتى يتضخ على القارئ أفكار هذه الديانة السرية وبعدها عن تعاليم مؤسسها الأصلى ـ

تمهيد : ولد نانك المعلم الأول للسخية فى بيت " كالوشند" كالو چند الهندوسى الذى كان يعمل عندإقطاعى مسلم

الاستاذ: الجامعة الاسلاميه اسلام آباد

اسمه "راى بولار" فى قرية تلوندى (ننكانه)-(١) وقد تتلمذ نانك على أيدى العلماء الهندوس والمسلمين معا(٢) حيث كان يميل إلى الفطرة السليمة فلم يذهب إلى مندر (المعبد الهندوسى للعبادة على الطريقة الهندوسية) ، وقد رأى العنف والسخافة وتذليل الإنسان فى عقيدة الهندوس ، كما رأى بعض المظاهر المخالفة للفطرة فى حياة بعض المسلمين الضعاف ومخالفتهم فى أعمالهم لعقيدتهم، فبسبب هذا وذاك نادى ب "نه كوئى هندو نه كوئى مسلمان" أى" إنه لا هندوس ولا مسلمون" وذلك بعد الحادثة الكبرى فى حياته التى تسببت فى إنشاء الحركة الجديدة حين غاب فى نهر "بين" فى مدينة جورداس بور فى الهند لمدة ثلاثة أيام ، (٣) وحين رجع عن غيبوبته بدأ يدعو إلى فكره الجديد الذى استلهم فيه عنصر التوحيد والمساواة بين بنى البشر ، فقد كان ساخطاً على ذهاب الهندوس إلى معابدهم ، حيث يقدمون النذور والقرابين إلى الأصنام وينحنون أمامها ويطلبون منهاحاجاتهم ، فقام بالرد عليهم بشدة أخذاً بالسلاح الإسلامى" التوحيد"، وكان ينهاهم عن عقيدة التعددية فى الألوهية ، فكان يقول إنه لا يمكن أن يكون لكل طبيعة نافعة أو ضارة إلها يُعبد، كالماء والهواء والأنهار والجبال ، ولا يجوز التقرب إليها بالعبادة والقرابين، وإن الآلهةالمنحوتة من الحجروالخشب تعبد الله وتسبحه بلسان الحال (٤) . وفى السطور التالية أحاول الكشف عن جوانب عقيدة السيخ ونظام العبادات فيها ليقف القارئ فى ضوئهاعلى موقف الإسلام من السيخيةوقفة المتأمل حقا وصدقا وعدلاولا يلتبس الأمر عليه من حيث الصورة الظاهريةلأتباع نانك الموجودين .

تعاليم نانك :

إن السيخية مع مؤسسها الأول نانك نتاج مؤثرات هندوسية وإسلامية فى الوقت نفسه ، وعقيدتهم تقوم على تقديس الإله غير المشخص لتجنب أية حالة وثنية، وهو فى الأصل خالق العالم ، وعملية الخلق هذه تستند إلى قدرة الإله الذى حول العالم من اللاكيف إلى حالة لها كيفياتها .(٥)

هذا التنزيه للإله لم يمنع نانك من القول بأنه داعية لوحدة عقيدة كل الناس ، كما أنه لم يمكنه الدخول فى الإسلام صراحة ، والنطق بالشهادتين علنا على رؤس الأشهاد ، ولذلك فاعتقاد المسلمين بوحدانية الله لا يختلف برأيه عن اعتقاد الهندوس ب/فشنو إله الخير ، وذلك لأن الهندوسى إذا أقبل على إله غابت عنه الآلهة الأخرى ، ومع هذا وذاك فإنهم يؤكدون على وحدانية الخالق الحى الذى لا يموت ، والذى ليس له شكل ، ويتعدى أفهام البشر ، كما يستعملون عدة أسماء هندوسية وإسلامية للإله منها " واه جورو " و"ست نام"(٦) وأفضلها عند نانك "الخالق الحق الصدق " وآكال(٧) أى " الأزلى " وألكه (٨) أى " مالا يوصف " ولقد استخدم المعلم نانك كلمات لا حصر لها للتعبير عن الإله ، ومع ذلك فإن المعلم نانك يجيب عن إمكانية معرفة المرء لله بجوابين ، الجواب الأول هو أن المرء لا يستطيع أن يعرف الله ، لأن الله فى تمامه يجاوز كثيراً فهم الموجودات الفانية .غير أن هناك إجابة ثانية تقول : إذا كان الله فى تمامه لا يمكن معرفته فليس عدم إمكان معرفته تاماً ،

ذلك لأنه أيضا هو إله النعمة الذى بعث وحياً يمكن للإنسان العادى محدود العقل أن يفهمه ، وهو الوحى الذى يتجلى فى الخلق ، فالله حاضر فى كل مكان وهو موجود فى كل مخلوقاته ، ويمكن لعين الشخص اليقظ أن تراه فى كل مكان. ولهذا الوحى بؤرة مركزية معينة هو القلب البشرى ، ولابد للمرء أن يكون قادراً على الرؤية بعينه الخارجية ، كما أنه لا بد أن يكون قادراً على الرؤية بعينه الداخلية ، ولابد للتأمل أن يتم فى الباطن ، فتتاح للشخص المتأمل بهذه الطريقة استنارة تدريجية تؤدى فى النهاية إلى الخلاص . وللوحى المتجلى فى الخلق أهمية بالغة عند المعلم نانك ، إذ يمكن من هذه النقطة أن يتم الاتصال بين الله وبين الموجودات البشرية ، ولا يمكن أن يوجد طريق الخلاص الذى يهبه الله إلا إذا فهم هذا الاستبصارو طبق بصراحة(٩)ـ وكما ذكرنا سابقاً فإن عقيدةالتوحيدموجودة إلى الآن بشكل ما فيما قدمه نانك ، حيث أن معابد السيخ "جور دواره" خالية من جميع أنواع الأصنام والأوثان،أما الكتاب المقدس لديهم جوروجرانت فإنه موجود بداخلها ويقرأ كله فى بعض المناسبات، و هذه من محامد ما نجده فى السيخية حيث هم أقرب إلى الفطرة السليمة التى فطرالله الناس عليها،وكان ذلك أثر صحبةالمسلمين والبيئة الإسلامية على ذات نانك وعقيدته،غير أنهم يسجدون لجرانت وينحنون أمامه احتراما وبذلك لم يأمرهم نانك فى تعليماته فالمؤسس الأول بريئ من هذه الظاهرة بداخل المعبد السيخية.

خلق العالم عند السيخية:

إن قضية الخلق لها مفهوم خاص عند السيخ ، يدمج بين مفاهيم متعددة ويخضع لمؤثرات متنوعة ، وخلق العالم عندهم ضرورة لإظهار قدرة الله تعالى ، وقد فسروا عملية الخلق على الوجه التالي : مضى زمن لم يكن فيه سماء ولا أرض ولانهار ولا ليل ولا شمس ولا القمر ، وكان الخالق في تأمل عميق، ولم تكن هناك ذات موجودة سوى ذات الله تعالى ، ثم جاء العالم إلى الوجود بإرادة إلهية عندما أمضى الله إرادته فكان وجود و ظهور العالم . لقد خلق الله العالم بأقسامه الجوهريةوعناصره الأساسية الوسيطة والثانوية . والإله المطلق تجلى وأعلن عن نفسه وعن قدرته من خلال مخلوقاته "(١٠).

إن المفهوم السابق الذكر حول الخلق وتجلى قدرة الله من خلال المخلوقات أقرب في جوهره إلى الإسلام ، وبعيد إلى حد كبير عن الهندوسية التي تطرح مفهوماًمختلفاً يربط إتمام الخلق ببراهما ،الأول في ثالوثهم المكون من براهما و"فشنو" و" شيفا".(١١)

تنزيه الله ومكانة الجورو عند السيخ :

إن كلمة " جورو " تطلق عند السيخ على مفاهيم متعددة ، فهي كلمة تعني أحياناً " الإله" وتعني أحياناً "المعلم" وأحيانا أخرى "الماهر في الفن" . ولأجل هذا الاشتراك المعنوى في الانطلاق أعطى السيخ المعلمين درجة سامية خاصة ، لكن ذلك لم يدفعهم إلى إعطائهم صفةألوهية عامة ، فتنزيه الخالق هوأساس عقيدتهم. كماورد عندهم في أول صفحة من كتابهم

المقدس جورو جرانت ما معناه"لايوجد إلا إله واحد "و ورد عندهم:"ليس كمثله شئ،فالجورو واحد وهو معلم الكل، الثوانى والدقائق والساعات والأيام والفصول كلها نتيجة من المصدر الوحيد نفسه ، وهو نفس المصدر الذى خلق الشمس ، وكل ما هو مخلوق صادر عن الإله "(١٢)

هذا النص يحمل دلالات يشير إلى عقيدة السيخ وأنها أقرب إلى الإسلام منها إلى الهندوسية ، فالسيخ ينصحون بعدم التركيز على العبادات والطقوس ، فكلها - حسب رأيهم - مظاهر لا فائدة منها ، والمطلوب الحقيقى هو العيش فى حالة تؤهل المخلوق لاستحضار الإله الخالق في القلب .

الخلاص ونام سمران :

إن السيخ يعتقدون كما يعتقد الهندوس فى التناسخ ، فالخلاص عند السيخية متوقف على الأعمال الصالحة . والمقصود بالخلاص أى الحصول على الخلاص من تكرار المولد . ولايمكن هذا إلا باستحضار الله فى القلب، وأن يردد الإنسان اسم الله مرات متتالية مع الاسنسلام لإرادتة حتى تحصل هذه الحالة . وبهذا يطهر الإنسان من الذنوب ويقضى على مصادر الشر بداخله . فإنشاد أناشيد (كيرتان) والتأمل بتوجيه من المعلم (جورو) كل هذا يؤدى إلى الإتصال بالله ، ويسمون هذا الورد والترديد لأسماء الله نام سمران" أو نام سمرنا " .

إن المتأمل فى عقيدة السيخ حين يقارنها مع ما جاء به الإسلام فإنه يجدها متقاربة مع الإسلام فى جانب تنزيه الخالق الذى هو أساس عقيدتهم ، ورغم ذكرهم لاسم الخالق فى كل

الأحيان فإنهم لم يتمكنوا من الدخول فى الإسلام ، بل أدى بهم فكرهم هذا إلى التشتت والتشعب بين الإسلام والهندوسية، مع أنهم كان بإمكانهم الإعلان عن اعتناق الإسلام ، الدين الذى قال الله فيه : **إن الدين عند الله الإسلام** (١٣) وكما قال تعالى "**ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين**" (١٤) وقوله تعالى " **يأيهاالذين أمنو ادخلوا**"(١٥)

فلا ينفعهم الاستيقاظ فى الصباح الباكر و الاستحمام فى ذلك الوقت ، ولا ينفعهم تركيزهم على الأذكار الصباحية والمسائية ، فكل ذلك هباء منثورا، إنما زين لهم الشيطان سوء أعمالهم وأوقعهم فى الغرور فهم فى ريبهم يترددون.

كما يعتقدون أن الله أضفى على العالم إشراقه وبهاءه ، وحوله من عالم لاوجود له إلى عالم كائن له كيفياته ، يسعى الإنسان فيه ليتحقق له الخلاص . وإذا كان الإنسان عندهم يحتاج إلى " الجورو " لتحقيق هذا الخلاص ، والجورو عندهم معصوم ، و فى هذا تشبيه إلى حد ما بأنبياء الله تعالى المعصومين ، فالله تعالى قد اصطفى أنبيائه وعصمهم من الذنوب والآثام . حيث قال تعالى :" **إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين**" (١٦) .

وقد ورد نص فى كتابهم جورو جرانت على لسان المعلم الخامس أرجان فى عصمة المعلمين يقول: " كل البشر الذين نعرفهم خطاؤن . الجورو الحقيقى لايخطئ ، إنه الزاهد الفعلى بكل جدارة " . إلا أن حالهم اليوم تختلف و بالأحرى بعد جورو

جوبند سنغ ، فمفهومهم اليوم يتلخص بما يلى : الإنسان لا يمكنه الخلاص منفرداً ، وهو بحاجة فى ذلك إلى جورو ، والجورو اليوم هو كتابهم المقدس " جورو جرانت" المتواجد دائما فى معابدهم"جورد واره " (١٧). إن كافة معلميهم هم من البشر ومن عامة الناس، لا علاقة لهم بالحقائق الإلهية الحقة حيث أخطاؤا كثيراً كثيراً ، وما كانوا أنبياء ، ولا يمكن الوصول إلى النجاح الحقيقى والخلاص إلا باتباع ما أنزله الله تعالى على رسوله وهو القرآن الكريم ، واتباع سنة نبيه ﷺ ، حيث قال تعالى :" **يأيها الذين آمنو أطيعوا الله وأطيعوا الرسول** " (١٨) وقال تعالى :"**ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما**" (١٩) وقوله تعالى : "**من يطع الرسول فقد أطاع الله**" (٢٠) وقال النبى ﷺ :" **تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه**

هذا كان حال معلميهم من الثقة والعدالة ، أما كتابهم جورو جرانت – حيث أخبر المعلم العاشر جوبند سنغ بأن المعلم بعده سيكون جورو جرانت ولا حاجة إلى النظر فى " البوران " كتاب الهندوس ولا فى آيات القرآن الكريم – فإنه لا يخفى شأنه على من يمارس اللغة الجورموكهية والبنجابية والأردية والإنجليزية ، حيث أن من يرجع إلى نص كتابهم بلغته الأصلية أو أى ترجمة من الترجمات المتوفرة فإنه يجد أنه يحتوى على أناشيد من مصادر سيخية وغير سيخية وبشكل خاص من مصادر صوفية إسلامية ، وشعراء هندوس ، وهو ليس كتاباً دينياً تقليدياً ، وإنما مقتطفات على شكل أغان وأناشيد تناسب موسيقى طقوسهم ، ولا يقرؤنه بدون عزف الموسيقى

.وكما كان نانك يبث أفكاره وكان(مردانا) تلميذه فى السفر والحضر يعزف على ربابته (٢٢) فإن القارىء لكتابهم لا يجد التلذذ النفسى عند قرائته ولا حين تعزف آلات الموسيقا ، وقلما يجد فيه أحد حل مشاكله التى تتعلق بحياته العقدية أوالعبادية وغير ذلك من شؤن الحياة الدنيوية .

أدب السيخ المقدس ومكانة جورو جرانت بينها :

لقد شاع عند السيخ أدبيات متعددة منها **سرى جورو جرانت صاحب و دسم جرانت** للمعلم العاشر جوبند سنغ وكتابات"بهائى جورداس وبهائى نندلال"(٢٣) لكن علماء السيخ اكتفوا بما ورد فى جورو جرانت،فهو بديل عن"الجورو"المعلم الإنسانى- فبعد جوبند سنغ توقفت سلسلة المعلمين ليكون الخلاص للسيخ والعمل بكتابهم جورو جرانت بدل المعلم الإنسانى،غير أنه توجد له نسخ متعددة ومختلفة فيما بينها فى المفاهيم ، تختلف بعضها عن بعض-(٢٤) ويزيد هذا الاختلاف بسبب اختلاف كتاب جورو جرانت لانتمائهم إلى ديانات مختلفة من الهندوسية والسيخية والإسلام وكل واحد منهم يحمل عقيدة غير ما يحمله الآخر ومن أجل هذا تزداد الفجوة اتساعاً .

على كل حال فإن إعلان جوبند سنغ عن أبديةدرجةالمعلم فى شكل "جورو جرانت" الكتاب المقدس كان بمثابة انقطاع سلسلة النبوة وكفاية القرآن والسنة للهداية كما قال النبى ﷺ . فهم يرددون ويكررون توحيد الله تعالى ويقومون بالحمد والثناء على النبى ﷺ ، وقد تكلم نانك فى

إثبات ذات الملائكة و فى شأن الكتب السماوية وغير ذلك من العقائد، و ذكر محاسن الإسلام والمسلمين ومبادئ الإسلام الخمسة. وهم يقرؤن كتابهم فأين عملهم بأقواله ﷺ واتباعهم لسنته ، فهذامجرد كلام صادف أهواء وخيالات لا تغنى من الله شيأ، لأن سلسلة الوحى قدانقطعت بنبوةسيدنا محمدﷺ، والرسالة الأخيرة هى رسالة سيدنا محمدﷺحيث قال الله تعالى : "**ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبين**"(٢٥) وكما قال النبىﷺ:"**سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبين لانبى بعدى** " (٢٦) والقرآن هو آخر الكتب السماوية يقول الله تعالى عنه بأنه" **هدى للناس وبينات من الهدى** " (٢٧) فالسيخ خاصة بعد إعلان جويند سنغ فى شأن "جورو جرانت" ومنعه أتباعه من الرجوع إلى القرآن بعيدون عن الحق والصواب وهم فى ضلال مبين لأن كتابهم من كلام البشر وكل كلام البشر يؤخذ منه ويرد إلا قول النبىﷺ فلا يكفى كتابهم لهداية الناس مع تناقضاته البينة ، يقول الله تعالى:"**ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين**".(٢٨)

المعبد "جوردوارا" ودوره فى تربية الجيل :

إن الأماكن التى يجتمع فيها السيخ لأداء العبادات اليومية والطقوس والتقاليد الدينية تسمى جوردوارا Gurdwara ومعناه البوابة إلى الجورو ، وهذه الأماكن تشبه المساجد فى نظام بنائها من الداخل و الخارج ، إلا أن المساجد يكون اتجاه الصلاة فيها مكة المكرمة ، بينما معابد السيخ ليس لها إتجاه خاص محدد ،

وتكون أبواب معابدهم من الجهات الأربع رمزاً لسماحة دينهم وأن معبدهم يفتح بابه إلي أى اتجاه، ويبنى فى وسطه مكان مرتفع يوضع فيه الكتاب المقدس جورو جرانت وبجواره مكان خاص لقارىء الكتاب الذى يسمى" جرانتى " ، ويراعى فى بناء المعابد أن تكون حولها بركة لاغتسال الرجال والنساء . إن المعابد فى الأديان والملل عامة أماكن مقدسة يراعى احترامها بصورة أو أخرى ، غير أن الزائر لمعابد السيخ يدرك الفرق بين المساجد عند المسلمين وبين معابد السيخ حيث ترتفع أصوات النغمات والطبول والدفوف والمعازف والرباب، ففى الجوردوارا يلتقى أتباع "الخالصه" .

إن نمط العبادة المتبع فى الجوردوارا يعتمد أساساً على إنشاد فقرات من جورو جرانت،وعندما يدخل السيخى هذا البناء لأول مرة فإنه يتجه نحو الكتاب المقدس ويسجد علي الأرض بجبهته ويقدم قرباناً لسادن المعبد ، ويكون القربان فى صورة شئ ما من الأقمشة والأطعمة والنقود حيث يقبل سادن المعبد هذا القربان ويباركه بمسحه بجورو جرانت ثم يضعه عنده ويوزعه على الفقراء منهم ، وفى أوقات معينة يشترك جميع الحاضرين فى تلاوة أرداس أى صلاة السيخ وهى شكل معين من الابتهالات للنعمة الإلهية ، وتذكر الآلام الماضية التى مرت بها الجماعة وكذلك أمجادها . وبهذه الابتهالات وتلك الذكريات الآلام والأمجاد يثيرون غريزة الثأر والعدوان فى نفوس السيخ ، فأين العفو والسماحة وأين الدفع بالتى هى أحسن ، الذى هو من شأن الإسلام ، حيث قال تعالى :"**إدفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم**"(٢٩)

إن من أعظم مظاهر الإسلام عفو النبى ﷺ عن الكفار حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمشركين بعد فتح مكة :"**يا معشر قريش،ما ترون أنى فاعل بكم؟قالوا خيراً ، أخ كريم وابن أخ كريم ،قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء**"(٣٠) ، ورغم ذلك فإن السيخ لا يرقبون فى المسلمين إلا ولا ذمة وهم للمسلمين بالمرصاد لا يضيعون فرصة ، فصُور تلك المظالم و إراقة دماء المسلمين قد سجلها التاريخ على كل من جورو جوبند سنغ وتلميذه "بنده بيراكى" وكذلك رنجيت سنغ الزعيم السياسى للسيخ. فتَجَمُّع المسلمين فى المسجد يعلمهم دروس الإخاء والعفو ، أما التجمع فى جوردوارا و إرتفاع الأصوات بالأذكار والابتهالات فإنها تسبب الكراهية وتزيد الفجوة أكثر فأكثر بين المسلمين والسيخ .

عقائد السيخ :

المتأمل فى عقائد السيخ يجد من خلال دراسته لمصادرهم أن عقيدتهم تحمل مع عقيدة التوحيد عقائد أخرى مثل العقيدة فى الملائكة والأنبياء والكتب السماوية والجنة والنار، وقد يقول القائل هذه كلهاعقائد التوحيد !!!

نعم هناك نصوص كما وضحنا من قبل تبين أن عقيدة المعلم الأول نانك مختلفة تماماً عن عقيدةالمعلمين الذين جاء وا من بعده وعن السيخ الموجودين الآن، فنحن نجد فى جورو جرانت أقوال عن الأنبياء والملائكة والكتب السماوية ، والنعيم والجنة والنار والصراط ، ونجد فيه أيضاً أقوال أخرى لنفس القائل تخالف قوله الأول، وحين نحاول التوفيق بين هذه الأقوال

المتضاربة حتى لا نسيء الظن به يمكن لنا القول بأن حياة نانك في الحقيقة تنقسم إلى مرحلتين هما مرحلة ماقبل نضجه عقلياً وعقدياً و مرحلة ما بعد ذلك . ففي المرحلة الأولى: خالف نانك بعض عقائد المسلمين و عاب على القضاة المسلمين المرتشين، كما عاب على الغافلين عن صلاتهم والمرائين فيها (٣١) فهذا لا يضره ، وأما المرحلة الثانية: فتكلم فيها كلامه في شأن الإسلام والثناء على عقائده وعباداته ،وفي هذا ما يشير إلى اكتمال نضوجه العقلي،حيث التقى برجال الصوفية من المسلمين وسافر إلى البلاد الإسلامية مثل مكة والمدينة وبغداد وأفغانستان باحثاً عن الحق في صحبة صديقه الحنون المسلم " مردانا " وقضى في تلك الأسفار جزأً من حياته .

ما زال جورو جرانت يحتضن تعاليم جورونانك المتضادة ، غير أن السيخ تمسكوا بعقيدة واحدة وهي عقيدة التوحيد ، أما العقائد الإسلامية الأخرى فنبذوها وراء ظهورهم،وكذلك العبادات الإسلامية،رغم أن نانك وكما نجد في أقواله في جورو جرانت قدأثنى عليها مثل الصلاة(٣٢)والزكاة(٣٣)و الحج (٣٤) و الصوم (٣٥) وأما أقواله المتضادة في هذا الصدد فإنه يلعن المرائين من الحجاج ومن المصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ، والصائمين الذين يتسحرون على الحرام ويفطرون على الحرام ولا يتجنبون عن قول الزور والعمل به، كذلك شأن الزكاة عنده إذا كان رأس المال من حرام أوكسبه صاحبه بخلابة.

وقد بنى فى آخر حياته مسجداً فى مدينة كرتار بوره وعين له إماماً ، غير أن السيخ الموجودين قام عملهم على عكس الأقوال الموجودة فى جورو جرانت ، ويمكن لنا فى هذا المقام القول أن نانك قد أعلن بعد غيابه فى نهر " بَيْن" فى جورداس بور" لا هندوس ولا مسلمون " ونادى بإلغاء النظام الطبقى ليستقطب أناساً من الهندوس ، فأقبل عليه الشودر والمنبوذون من الهندوس، كما نادى بالتوحيد فتبعه السذج من المسلمين حيث أغراهم بكلامه وشكله . من أجل ذلك تنازع أتباعه الفريقان من الهندوس الذين يقدرونه والمسلمون الذين تبعوه لأقواله فى شأن التوحيد أن الله واحد أحد ، تنازعوا فى أداء مراسم جنازته حيث أراد أتباعه من المسلمين دفنه و أراد الهندوس إحراقه، (٣٦) وهكذا جلب الأتباع من هؤلآء وهؤلآء ،ما يشير إلى عقيدة كل منهم سواء كانت موافقة للحق أومخالفةله وسواء كان قوله موافق لعقيدته أومخالف لها.

إننا نجد فى كتاب السيخ "جورو جرانت " كثيرا من العقائد والعبادات والأخلاق الإسلامية ، فمن العقائد والعبادات نجد القول بالشهادتين وذكر الإيمان بالرسل(٣٧) والملائكة و أعمالهم وصفاتهم (٣٨) والكتب السماوية وخاصة القرآن الكريم (٣٩) والقبر (٤٠) واليوم الآخر والجنة والنار (٤١) والصراط (٤٢) وصلاة الجنازة (٤٣)والقول بعيد الفطر والأضحى (٤٤) ، ومن الأخلاق نجد النهى عن الرذائل والأخلاق السيئة مثل: الطمع (٤٥) والبخل (٤٦) والكبر والغرور(٤٧) والكذب(٤٨) والنميمة(٤٩)وأكل الحرام (٥٠) والخداع (٥١)

والخيانة (٥٢) والنظر إلى المحارم والاختلاط بهن(٥٣) .
كذلك نجد في كتابهم "جورو جرانت "الحث على الصفات والخصال الإسلامية الكريمة مثل"الصدق"(٥٤)والحفاظ على الأمانات(٥٥)والإحسان (٥٦) وحسن الضيافة (٥٧) واحترام الكبير (٥٨) وغض البصر (٥٩) وغير ذلك.

أما بالنسبة للعقائد السيخية الأساسية فإننا لا نجد منها عند السيخ اليوم غير عقيدة التوحيد، أما العقائد الأخرى التي في كتابهم فلا تتجاوز ترقوتهم وحناجرهم- فليس لدى السيخ العمل بالقرآن رغم الثناء عليه في كتابهم ، وأما العبادات فالصلاة عندهم الأذكار الصباحية والمسائية لدى حضورهم إلى معبدهم جوردوارا ، أما صوم رمضان فهم لا يصومون مطلقاً ، والحج عندهم يكون بزيارة المعبد الذهبي في مدينة أمر تسار ، و زيارة المعابد الأخرى مثل معبد جورد وارا "بنجا صاحب "في مدينة حسن أبدال ، ومعبد ننكانه بقرب مدينة لاهور في باكستان وغير ذلك من المعابد . أما أعيادهم فهي القيام بالطقوس والتقاليد الخاصة مثل "هولي" و "ديوالي" و "بيساكهي" (٦٠) وهي مثل أعياد وتقاليد الهندوس، فهم يتفقون في كثير من الأشياء مع الهندوس مثل عقيدة ولادة الإنسان ثم موته ثم إعادة ولادته (كارما) بحيث تتقرر حياة الإنسان المستقبلية في ضوء حياته السابقة ، ويتوقف خلاصه على هذه الرحلة ، ويكون توجيه المعلم (جورو) أساسي للوصول إلى مرحلة الانعتاق (٦١) .

فى ضوء البيان السابق يدرك القارئ من تعليمات نانك وخلفائه والتقاليد الحالية أن نانك قد تأثر بالصوفية من المسلمين ، وأن نانك حاول توحيد الهندوسية والإسلام ، غير أنه لم ينجح فى تلك المحاولة ، و قد ثبت أنه أثنى على الإسلام والقرآن ونبى الإسلام ، و أنه أخذ كثيراً من محاسن الإسلام مثل التوحيد ، أما العقائد والعبادات الإسلامية الأخرى فهو بعيد عنها . و قد أراد الإصلاح على طريقة مصلحى الهندوس الذين سبقوه مثل شنكر و راما نوجا و رامانندا وتلسى داسوغيرهم، ولهذا لم يعلن إسلامه .(٦٢)

لو قال قائل أنه لا فرق بين السيخية والإسلام لأنه ثبت من النصوص التى نادى بها نانك التوحيد كما أن السيخ بعده إلى الآن بريئون من الشرك والوثنية ، و لم يشرك المعلم الأول بالله ولا من بعده إلى المعلم العاشر والأخير ، فيمكن أن يرد على قوله هذا كما رد عليهم الشيخ محمد عبيدالله السندهى رحمه الله الذي كان سيخياً فأسلم وحسن إسلامه ، وكان اسمه قبل الإسلام "أنانت رام" ، يقول رحمه الله : "لماذا لم يعلن نانك براءته من الهندوس ، ولماذا لم يعلن إسلامه مثل المسلمين الآخرين ، ولماذا لم يطع الرسول إطاعة كاملة ، فلا ينفعه عدم إشراك بالله مع مخالفته لرسوله محمد ﷺ فى كثيرمن الأمور"(٦٣) إن الإسلام يريد من أتباعه الاتباع الكامل حيث يقول الله تعالى : " **يا أيها الذين أمنوا ادخلوا فى السلم كآفة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين٥ فإن زللتم من بعد ما جاء تكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم٥** "(٦٤) فالمطلوب من المؤمنين فى هذه الآية العمل بجميع أحكام الإسلام على أن كلمة كآفة

فى هذه الحالة حال عن السلم ، أو حال عن الضمير فى "ادخلوا" وفى كلا الصورتين يصح المعنى ، وهذا ما لا نجد تطبيقه فى حياة نانك ولا فى حياة أتباعه من ملةالسيخ ، فهم مثل من قال الله تعالى فيهم : " **أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزآء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون** "-(٦٥)

وإن قال قائل إن نانك قد أثنى فى مواطن كثيرة من تعالميه على نبى الإسلام حيث قال " باجد محمد بهكت آجاين " أى أن العبادة غير مقبولة دون اتباع النبى محمد ﷺ ، و قال ما معناه إن اسم الله تعالى فى الدرجة الأولى ويأتى اسم سيدنا محمد ﷺ بعد اسم الله تعالى فى الدرجة الثانية والإقرار بالشهادتين فى الدرجة الثالثة ومن فعل ذلك فإنه مقبول عند ربه ، ويرد الشيخ محمد عبيد الله السندهى على هذا :" إنه وإن كان هذا حق وثابت عن نانك وأنتم أتباعه فى الحقيقة، فلا بد وأن تقروا بالشهادتين ثم تعلنوا إسلامكم ".

إننا نجد فى ضوء هذا البيان أن هناك ورود وأشواك ، وإن تعاليم نانك فيها ما يوافق ويقارب الإسلام وفيها ما يعارضه ويناقضه ، فأما ما يوافقه فهو مثل الورود وذلك أثر الفطرة السليمة فى نانك ، و أما ما نجده من التناقضات فإنها مثل الأشواك و ذلك أثر هوى النفس والشيطان . فعقيدته فى التوحيد دون اتباع تعاليم الإسلام كاملة لا تجعله مؤمناً و مسلماً ، لأن الإسلام قد أتمه الله تعالى وأكمله حيث قال: " **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا.** (٦٦)

فالتوحيد مركز دائرة الدين ولا يكون الإقرار به كاملا إلا بالعمل قال تعالى: "**قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا**" (٦٧) فالمراد بالتوحيد أصل وأساس يدفع إلى الشريعة، والشريعةتلبية لإنفعال القلب بالعقيدة ،والأخلاق ثمرة لهما ،ولذا فالأخلاق الحقة من حيث القول و المظهر ليست بدين ،وهذا ما يراه المتصفح للنصوص فى بعض الأقوال السيخية.

ومن كل ماتقدم يتضح أن الإسلام اسم لما جاء به سيدنامحمدﷺ من الإقراربااللسان والتصديق بالقلب والعمل بالجوارح من العقائد والشرائع الإسلامية كلها.

المصادروالمراجع

١ البشتون فى مرءات التاريخ من ٥٥٠ ق م-- ١٩٦٤م" سيد بهادر شاه ظفر كاكاخيل،

ترجمه: سيد أنوار جيلانى،ص: ٩٧٦، مطبعة شركة كتب الجامعة سوق خيبر بشاور

باكستان. بدون سنة الطبع. والبشتون هم المغول الذين،حكموا الهند عدة قرون والآن هم

يسكنون فى أفغانستان و فى إقليم سرحدوفى بعض المناطق الأخرى فى باكستان. كما توجد بعض الأسر فى كشمير والهند.

٢- "تواريخ جورو خالصة" كيان سنغ كيانى، المجلد الأول،ص: ٢٢، ٢٣ مطبعة وزير

هند، أمرتسار، ط.الثالثة، سنة ١٨٩٦م.بالهند و راجع "گورو نانك سوانح عمرى"

(سيرة نانك)، هربنس سنغ،ص: ٩٠ سنة الطبع ٢٠٠٠م، المطبعة العربيةلاهورح.

وراجع "Guru Nanak, Founder of Sikhism", by Dr Trillochan Sing, 1st Edition, United India Press, New Delhi, India Page 8-10, 1969,

(جورو نانك مؤسس السيخية، د/ترلوشن سنغ، مطبعة المتحدة الهندية، دلهى هند) "همارا نانك" في ضوء الكتب القديمة للسيخية ، عباد الله كياني، ص: ٥.و راجع "تاريخ جورو خالصة" كيان سنغ كياني، المجلد الأول، ص: ٢٣.

وراجع "Guru Nanak, Founder of Sikhism", by Dr Trillochan Sing, Page 13

٣- تواريخ جورو خالصة كيان سنغ كياني ص: ٢٦.

٤- وكان هذا إشارة إلى قوله تعالى" **و إن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم**"

سورة الإسرآء الآية رقم: ٤٣

٥- Encylopedia of Religion by Mircea Eliade vol 13 page :993

نقلا عن موسوعة الديانات ص:١١٣

٦- جورو جرانت ص: ١ .

٧- جب جي ص: ٢٩. هو الجزء الأول من جورو جرانت

٨- جورو جرانت اللحن سورتھ محله : ١ ، ص: ٥٩٧

٩- المعتقدات الدينية لدى الشعوب جفرى بارندر ترجمة إمام عبد

الفتاح إمام ص: ٢٢٠ ، مراجعة: د/عبد الغفار مكاوى، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطنى للثقافة والفنون الكويت، سنة ط ١٩٩٣م

١٠- جورو جرانت اللحن ملهار محله ٣ ص:١٢٦١

١١- "رهنمايان هند" ص ١٩٩ الترجمة إلى اللغة الأردية لبابوناراين پرشادوأصل الكتاب باللغةالإنجليز the prophet of india"أنبياء الهند"أو"زعماء الهند""ألفه"متھ ناتھ دت"طبعه،أنجمن ترقى اردو.مطبع أحمدى،عليگڑھ هند. ١٩٠٤م.وراجع كذلك "مذاهب عالم كا تقابلى مطالعه" (دراسة مقارنة للأديان العالمية) شودهرى غلام رسول ص ٣٥ ، سنه الطبع ١٩٨٩ مطبعة منظور للطباعة. ١٩٨٩ مطبعة منظور للطباعة و " شيفا "أحد آلهة الهندوس الثلاثة وهى "براهما" و "شيفا" و "فشننو".

١٢- لمزيد من التفصيل راجع من بحثنا للدكتوراه ص: ٤٣٤وراجع سندر كتكاص: ٤٩٦

١٣- سورة آل عمران الآية رقم : ١٩

١٤- سورة آل عمران الآية رقم : ٨٥

١٥- سورة البقرة الآية رقم :٢٠٨

١٦- سورة آل عمران الآية رقم :٣٣

١٧- قام جورو جوبند سنغ بإلقاء خطبة سنة ١٦٩٩م فى جمع غفير من أتباعه

قائلاً(أ) "إن الله سبحانه جعلنى حامل روح و تعاليم نانك و قد استجاب دعائى وجعلنى اتمتع بالقوة الروحية أستطيع بها تحرير السيخ من هيمنة الأعداء وقد جعلنى الله موضعا لبركات نانك وفيضه، فأنا كالمصباح المنار منه مصباح

آخر، وأوصيكم بالوحدة والأخوة والمساوات وإن الوحدة هى التى تجعل الإنسان ينال أهدافه ،و رفض رفضاً تاما ما يفعله البراهمة من التفريق فى المجتمع فقال: عليكم جميعاأن تقطعواخيوط هذا النظام و قال:و إنه لاتنظر

إلى القرآن أو "بوران" (ب) و يكفى لكم مندرجات "جورو جرانت مرشداًإلى

الأبد ولامعلم بعدى. (ج) وأكدعلى إتباع "جورو"لأنه وسيط بينكم و بين الله

كماأنه أكدالالتزام بالشعائر الالتزامبالشعائر الخمس و فيما يلى أهم مأوصى "جروجوبند

سنغ" أتباعه:

☆. أكد لأتباعه وأخذ العهد عليهم باسم جورو "المقتول"أن يحافظوا على كرامة السيخ و

أن يتخذوا السيوف والخناجر مكان الفلاحة والزراعة والمسبحةو ينتقموا بها الثأر من

المسلمين وهذه هى الوسيلة الوحيدة لإحياء ورفع المكانةبين الشعوب.

☆. كما أمر أتباعه أن يجتمعوا فى بداية موسم "بيساكهى"فى مدينة "آنند بور" و ظل

تقليداً مقدساً عندهم .

☆. كما غير تقاليد الدخول فى الديانة السيخية . حيث كان يشرب ماء رِجْل جرو

المغسولة. فتغير بأن يكفى أن يضع خنجرا فى المياه و يدور ثم

يشرب من يرغب

الاعتناق فيها.

☆. إهتموا بالشعائر الخمس لأنها تذكر بالله.

☆. لا تتخلفوا عن الحرب أبداً.

☆. ساعدوا الفقراء والمحتاجين .

☆. لا تذدروا المرأة الأجنبية و أملاك الآخرين.

☆. تتزاوجوا فيما بينكم

☆. لا تشربوا الخمر والدخان ولا تقتلوا البنات، ولا تساعدوا من خرج على المعلم.

☆. أعبدوا إلهاً واحداً

☆. لا تأكلوا لحم الحيوان المذبوح على طريق المسلمين ومن أكله يطالب بأداء تقليدباهل ☆. يلغى منصب جورو المعلم ويصبح المعلم المباشر جوروجرنت فبعدى لا يوجد معلم

من البشر.

☆. التزموا الصدق والأمانة واجتنبوا الغش والخداع والكذب.

☆. قدموا عُشر ربح أموالكم إلى سدنتكم.

☆. أدعوا قبل الطعام للبركة وقبل كل ذى بال للتيسير.

☆. أخلصوا للزوجة وأحبوها كانت هذه أهم التعليمات والوصايا التى أدلى بها "جورو

جوبند سنغ" ولقيت

١٨- سورة النساء الآية رقم : ٥٩

سورةالأحزاب الآية رقم : ٧١

ة النساء الآية رقم : ٨٠

۲۱۔ موطأ الإمام مالك ، حديث رقم ۱۳۹۵ (برنامج موسوعة الحديث۔ شركة صخر)

۲۲۔ "Encyclopedia of Asian History" (دائرة المعارف تاريخ آسيا)، ج:۳ ، سنه ۱۹۸۸ ط الثالثة امريكا.

۲۳۔ راجع للتفصيل ص۲۱۳ وما بعدها من بحثنا للدكتوراه " ملة السيخ بين الإسلام والهندسية"۔

۲٤۔ وهى نسخة كرتار بور و نسخة بهائى بانو ونسخة دمدما أنظر التفصيل لهذه النسخ ص۲۱٦ وما بعدها من بحثنا للدكتوراه ۔

۲۵۔ سورة الأحزاب الآية رقم : ٤۰۔

۲٦۔ سنن أبى داؤد حديث رقم ٤۲۵۲ (برنامج المحدث) ۔ و راجع سن أبى داؤد بشرح عون المعبود للعلامة أبى الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادى، ج: ۷، ص: ۳۱٦۔ ۳۱۷، رقم الحديث: ٤۲۳٦۔ كتاب الفتن والملاحم باب ذكر الفتن ودلائلها، س: ۱٤۲۲ھ/۲۰۰۱م ، دار الحديث قاهرة۔

۲۷۔ سورة البقرة الآية : ۱۸۵

۲۸۔ سورةآل عمران الآية :۸۵

۲۹۔ سورة فصلت الآية رقم ۳٤

۳۰۔ فتح الباري – المجلد السابع – كتاب المغازي – باب دخول النبي صلي الله عليه وسلم من أعلي مكة، حديث رقم:٤۲۸۹ ص:٦۱۱ ۔وراجع السيرة النبوية لأبى محمد عبد الملك بن هشام ج:٤،ص:۲۱۹، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع ۹

شارع جسن العدوی، میدان الحسین قاهره.

۳۱۔ جورو جرانت ص اللحن ماجھ محله ، ص: ۱٤۱ و راجع تواریخ جورو خالصة کیان
سنغ کیانی ص ۲ ۔

۳۲۔ جورو جرانت الحن سری محله ۱ ص ۲٤

۳۳۔ جورو جرانت وار سارنج محلة ۱ ص ۱۲٤٥

۳٤۔ جنم ساکھی بھائی بالا ص ۱۱۳

۳٥۔ جورو جرانت صاحب اللحن مارو ص ۱۰۲۲

۳٦۔ أنظر التفصیل فی المراجع التالیة:
(أ) راجع جنم ساکھی (سیرت جورو نانك) ص: ۱۹۸
(ب) و راجع دنیا کے بڑے مذاهب . (الأدیان الکبری العالمیه) عمادالحسن ص: ۲۰٦
(ج) بابا جورو نانك کور داس کبور ص: ٦٤.
(د) دس گورو (المعلمون العشرة) رام سروب ص: ٤۰. و راجع "-جورو نانك"
جوده سنغ، ص:۱۲، س: ۱۹۷٤م ، نیشنل بك ٹرسٹ دلهی هند (وقف الکتب
القومیه دلهی هند)

۳۷۔ جنم ساکھی بھائی بالا ص: ۱٤۳

۳۸۔ جورو جرانت صاحب ص: ۱۱٤۱

۳۹۔ جورو جرانت اللحن رام کلی محله ۱ ص: ۹۰۱

٤۰۔ جورو جرانت ص: ٤۸، ۱٥۱٦

٤۱۔ جور جرانت الحن جوری ص: ۱۹۱

٤۲۔ جورو جرانت الحن سوهی فرید ص: ۷۹٤

٤٣- جورو جرانت صاحب الحن تلنج محله ١ ص: ٧٢١
٤٤- جورو جرانت صاحب اللحن ملهار روداس ص: ١٢٩٣
٤٥- جورو جرانت اللحن جورى محله ٥ ص: ١٧٦
٤٦- جورو جرانت صاحب اللحن جورى محله ٥ ص: ٤٠٢
٤٧- جورو جرانت اللحن جورى سكهمنى محله ٥ ص: ٢٧٨
٤٨- جورو جرانت اللحن سرى محلة ١ ص: ٦٢
٤٩- جورو جرانت اللحن دهنا سرى ص :٦٩٢
٥٠- جورو جرانت ص: ٤
٥١- جور جرانت صاحب اللحن آسا محله ٥ ص:٤٦١
٥٢- جورو جرانت صاحب سوكهمنى اللحن جورى محله ٥ صفحة: ٢٦٨
٥٣- جورو جرانت صاحب اللحن آسا محله ١ ص: ٤٧٣
٥٤- جورو جرانت اللحن سرى محله ١ ص: ٦٢
٥٥- جورو جرانت صاحب اللحن سارنج محله٣ ص: ١٢٤٩
٥٦- جورو جرانت صاحب اللحن جورى محله ٥ ص :٢٢٩
٥٧- جورو جرانت اللحن سرى محله ٣ ص: ٣٤
٥٨- جورو جرانت صاحب اللحن سارنج محله ٤ ص: ١٢٠٠
٥٩- جورو جرانت اللحن آسا محله ١ ص: ٤٧٢
٦٠- Groving up in sikhism pages 36, 37, 38
٦١- راجع الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة الندوة العالمية للشباب الإسلامى ص: ٢٨٥
٦٢- راجع تفصيل هذه الأسلماء فى رهنمايان هند" بابو نارائن برشاد، ص ١٩٩ و راجع
كذلك "مذاهب عالم كا تقابلى مطالعه" (دراسة مقارنة

للأديان العالمية) شودهری

غلام رسول ص ۳۵ سنه الطبع ۱۹۸۹ مطبعة منظور للطباعةتحفة الهند۔ وراجع

٦٣۔ مولانا محمد عبيد الله سابق اننت رام،، ۳۲. ص: ۷۳،۷٤مکی دار الکتب

میکلیگن روڈ ، چوك اے جی آفس، لاهور. مطبعة حاجی حنیف اینڈ سنز،

لاهور. جنوری ۱۹۹۷م.

٦٤ سورة البقرة الآية رقم : ۲۰۹

٦٥۔ سورة البقرة الآية رقم : ۸۵

٦٦۔ سورة المآئدة الآية رقم :۳

٦٧۔ سورة الحجرات الآية ١٤

تاریخ حج وحرمین
مع
طریقه حج و عمره
مصنف
مولانا ڈاکٹر شبیر احمد
امام و خطیب جامع مسجد سڈنی
آسٹریلیا
مکتبہ یادگار شیخ الاسلام پاکستان علامہ شبیر احمد عثمانیؒ